

فَانْطَلَقَ فِجَاءَ بِأَصْحَابِهِ فَحَلَّفُوا بِمَا سَبُوهُ فَنَزَّلَتْ أَعْدَادٌ لَهُمْ بِسَبِبِ ذَلِكَ عَذَابًا شَدِيدًا
نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ مُتَفَاقِمًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ الْمُتَطَاوِلِ فَتَمَرَّنُوا
عَلَى سُوءِ الْعَمَلِ وَضَرَوْا بِهِ وَأَصْرَوْا عَلَيْهِ اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمُ الْفَاجِرَةَ الَّتِي يَحْلِفُونَ بِهَا عِنْدَ
الْحَاجَةِ وَقَرِئَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ أَيْ إِيمَانَهُمُ الَّذِي أَظْهَرُوهُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ جَنَّةً وَقَايَةً وَسُتْرَةً دُونَ دَمَائِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ فَالاتِّخَادُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّتْسِيرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ بِالْفَعْلِ وَأَمَّا عَلَى الْقِرَاءَةِ
الْأُولَى فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ إِعْدَادِهِمْ لِأَيْمَانِهِمُ الْكَاذِبَةِ وَتَهْيَئَتِهِمْ لَهَا إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ لِيَحْلِفُوا بِهَا
وَيَتَخلَّصُوا مِنَ الْمُؤَاخِذَةِ لَا عَنِ اسْتِعْمَالِهَا بِالْفَعْلِ فَإِنْ ذَلِكَ مُتأخِّرٌ عَنِ الْمُؤَاخِذَةِ الْمُسَبَّوَقَةِ بِوَقْعِ
الْجَنَّاءِ وَالْخِيَانَةِ وَاتِّخَادِ الْجَنَّةِ لَا بَدْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْمُؤَاخِذَةِ وَعَنِ سَبِبِهَا أَيْضًا كَمَا يَعْرِبُ عَنِهِ
الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَصَدُّوا أَيْ النَّاسَ عَنِ سَبِيلِهِ فِي خَلَالِ أَمْنِهِمْ بِتَثْبِيتِهِمْ مِنْ لِقَوْنَا عَنِ الدُّخُولِ
فِي الْإِسْلَامِ وَتَضَعِيفِ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ عِنْهُمْ فَلَهُمْ عَذَابٌ مَهِينٌ وَعِيدٌ ثَانٌ بِوَصْفِ آخَرَ لِعَذَابِهِمْ وَقِيلَ
الْأُولَى عَذَابُ الْقَبْرِ أَوْ عَذَابُ الْآخِرَةِ لَنْ تَغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالِهِمْ وَلَا أَوْلَادَهِمْ مِنْهُ أَيْ مِنْ عَذَابِهِ
تَعَالَى شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ رَوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ قَالَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا
وَأَوْلَادِنَا أَوْلَئِكَ الْمُوصَفُونَ بِمَا ذَكَرَ مِنَ الصَّفَاتِ الْقَبِيحةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَيْ مَلَازِمُهَا وَمَقَارِنُهَا
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا قَبْلَهُ وَهُوَ طَرْفُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ
عَذَابٌ مَهِينٌ فَيَحْلِفُونَ لِهِ أَيْ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ عَلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا
وَيَحْسِبُونَ فِي الْآخِرَةِ أَنَّهُمْ بِتَلِكَ الْأَيْمَانِ الْفَاجِرَةِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ جَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ كَمَا كَانُوا
عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا حِيثُ كَانُوا يَدْفَعُونَ بِهَا عَنِ ارْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَيَسْتَجِرُونَ بِهَا فَوَائِدُ دُنْيَوِيهِ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُبَالَغُونَ فِي الْكَذِبِ إِلَى غَايَةِ لَا مَطْمَحٍ وَرَاءَهَا حِيثُ تَجَاسِرُوا عَلَى الْكَذِبِ
بَيْنَ يَدِي عَلَامِ الْغَيُوبِ وَزَعَمُوا أَنَّ أَيْمَانَهُمُ الْفَاجِرَةِ تَرْوِيجُ الْكَذِبِ لِدِيهِ كَمَا تَرْوِيْجُهُ عَنِ الْغَافِلِينَ